التخييل والتصوير
بين عبد القاهر الجرجاني والفلاسفة النقاد

الاستاذ الدكتور ماهر مهدي هلال *

يعد التخييل مفتاح التيه الفلسفي الذي دخله البلاغيون لتأويل جدلية الحس والعقل بين طرفي التشبيه، ونزوع الشعراء الى قلب الموازنة البلاغية في عقد تنظيراتهم الوصفية على حسّية المشبه به بوصفه الأخص في الصفة المشتركة مع الشبه لتشكيل الصورة. وبهذه الناصية يمكن إنزاح الأنس الى الأرنس، وإغلاق طرفي المعادلة التشبيهية على عقد منطقي يتجلى في وجه الشبه الذي يقبله العقل ويدركه الفهم وعلى اساس : (أن العلوم العقلية مستفادة من الحواس، ومنتهية اليها، ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما)[1].

وعليه فأن المحسوس يكون أصلا للمعقول، وان عكس المعادلة بجعل المشبه به معقولا والمشبه محسوسا (يكون جعلا للفرع أصلا والأصل فرعا وهو غير جائز)[2] وقد جوّز عبد القاهر هذا الضرب من التشبيه عندما (لم يقصد ضرب من المبالغة في إثبات الصفة للشيء... واقتصر على الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة والشكل واللون أو جمع وصفين على وجه يوجد في الفرع على حدّه أو قريب منه في الأصل فأن العكس يستقيم في التشبيه)[3]. واستقامة التشبيه في هذه المعادلة التي أفردها عبد القاهر عن سواها من صيغ التشبيه هي المخصوصة بالتشبيه التخييلي قال : (وقد يقصد الشاعر على عادة التخييل أن يوهم في الشيء هو قاصر عن نظيره في الصفة انه زائد عليه في استحقاقها واستيجاب أن يجعل أصلا فيها فيصّح، على موجب دعواه وتشرفه، أن يجعل الفرع أصلا كقول محمد بن وهيب:

---

* رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب / جامعة بغداد.

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فهذا على أنه جعل وجه الخليفة كأنه أعرف واشهر واتم واكمل في النور والضياء من الصباح فأستقام له بحكم هذه النية أن يجعل الصباح فرعا ووجه الخليفة أصلا... لأنه وضع كلامه وضع من يقيس على أصل متفق عليه ويزجي الخبر عن أمر مسلّم لا حاجة فيه الى دعوى ولا إشفاق من خلاف مخالف وإنكار منكر... والمعاني إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها ضرب من السرور خاص وحدث بها من الفرح عجيب فكانت كالنعمة لم تكدرها المنّة والصنيعة لم ينفعها اعتداد المصطنع لها)[٤] .

ومثال ما جاء من التشبيه التمثيلي مردودا فيه الفرع الى موضع الأصل والأصل الى محل الفرع قول الشاعر:

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فتشبيه السنن بالنجوم تمثيل والشبه عقلي وكذلك تشبيه خلافها من البدعة والضلالة بالظلمة، ثم انه عكس فشبه النجوم بالسنن، على ان هذا التشبيه المنتزع من أمر عقلي لايجري مجرى وجه الشبه المنتزع من أوصاف حسّية في نحو قولنا: (كأن النجوم مصابيح) (كأن المصابيح نجوم) ولا مجرى قولنا : (كأن السيوف بروق) (وكأن البروق سيوف تسلّ من أغمادها فتبرق) وذلك لأن الوصف في هذه الشواهد لايختلف من حيث الجنس والحقيقة وتجده العين في الموضعين فأن لمعان السيوف يكون على هيئة مخصوصة من الاستطالة وسرعة الحركة تجده بعينه او قريبا منه في البروق حتّى يُتصوّر أن يشتبه الحال في الشيء من ذلك فيظن أن احدهما الآخر، أما في التشبيه التخييلي حيث وجه الشبه منتزع من متعدد يتمثل بالعقل فمحال أن يكون الأمر كذلك (لأن السنن ليست بشيء يتراءى في العين فيشتبه بالنجوم ولاههنا وصف من الأوصاف المشاهدة يجمع السنن يقصد بالتشبيه في هذا الضرب ما تقدم من الأحكام المتأولة، فلما كانت الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة لزم من ذلك أن تشبه بالظلمة، ولزم على عكس ذلك ان تشبه السنة والهدى والشريعة وكل ما هو علم بالنور... على ضرب من التأول والتخييل)[٥]. وسوّغ الرازي قبول هذه

التشبيهات واستحسانها، بقوله : (واعلم ان الوجه الحسن في حسن هذه التشبيهات، أن يُقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس... فلأنه لما شاع وصف السُنة بالبياض والإشراق، والبدعة بخلاف ذلك... ويقال في العُرف : هذه حجة بيضاء، ويقال للشُبهة وكل ما ليس بحق انه مظلم... تخيّل أن السنّن كأنها جنس من الأجناس التي لها إشراق ونور وابيضاض في العين، وأن البدعة نوع من الأنواع التي لها فضل اختصاص بسواد اللون فصار تشبيه النجوم فيما بين الدّجى بالسُنن فيما بين البدع... وبالجملة فهذا التشبيه لايتم الابتخيّل ما ليس بمتلون متلوّنا، ثم يتخيّل كونه أصلا للمتلونات الحقيقية من ذلك الجنس). ويمثل الرازي للشبه العقلي المتخيّل الذي لا وجود له في الأعيان (بالجمر الموقد ببحر من المسك موجه الذهب) قال : (وتحقيق القول فيه ان المعدوم انما يكون متخيلا اذا فرض المتخيّل مجتمعا من أمور كل واحد منها موجود في الأعيان، ومتى كان كذلك كان التشبيه حسنا لطيفا، وهو كتشبيه : النرجس بمداهن درّ حشوهنّ عقيق، ويعني قول الشاعر:

كأن عيون النرجس الغض حولنا　　مداهن در حشوهُنّ عقيقُ

وتشبيه الشقائق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد، ويعني قول الشاعر:

وكأن محمر الشقيـ　　ـق إذا تصوب او تصعّد

اعلام ياقوت نُشر　　نَ على رماح من زبرجَدْ

فأن النشر في الياقوت ممتنع، ومع ذلك فالتشبيه في غاية الحسن)[٦].

وهذا هو مفهوم عبد القاهر لطبيعة المكون التخييلي في التشبيه، المنتزع من عدّة أمور يجمع بعضها الى بعض (حتى تحدث صورة غير ما كان لها في حال الأفراد، لاسبيل الشيئين يُجمع بينهما وتُحفظ صورتهما)[٧]، لذلك فهو يرى في حسيّة طرفي التشبيه وجود حقيقي ليس له قيمة فنية لأن الجنس لا تتغير حقيقته بأن يوجد في شيئين. وعلى هذا يجعل عبد القاهر التشبيه على قسمين:

أحدهما ما يكون فيه الشبه بينا لا يحتاج فيه الى تأويل، والآخر أن يكون الشبه متحصلا بضرب من التأول.

ويعني بالضرب الأول تشبيه المحسوس بالمحسوس في الصورة والشكل كالشبه الحاصل باللون والحركة والصوت والطعم والرائحة (وكل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس... فالشبه في هذا كلّه بيّن لايجري فيه التأول... وآي تأول يجري في مشابهة الخد للورد في الحمرة وأنت تراها ههنا كما تراها هناك وكذلك تعلم الشجاعة في الرجل كما تعلمها في الأسد)[٨].

ويريد بالضرب الثاني ما وجه الشبه فيه مؤولا (يُدرك بالعقول) كقولك هذه حُجّة كالشمس في الظهور و(ألفاظه كالماء في السلاسة و[كالعسل في الحلاوة]) ويقرر الفرق بين الضربين بقوله : (اعلم ان الذي اوجب ان يكون في التشبيه هذا الانقسام ان الاشتراك في الصفة يقع مرّة في نفسها وحقيقة جنسها ومرّة في حكم لها ومقتضى، فالخد يشارك الورد في الحمرة نفسها وتجدها في الموضعين بحقيقتها، واللفظ يشارك العسل في الحلاوة لا من حيث جنسه بل من جهة حكم وأمر يقتضيه وهو ما يجده الذائق في نفسه من اللذة والحالة التي تحصل في النفس إذا صادفت بحاسّة الذوق ما يميل اليه الطبع ويقع منه بالموافقة... ان هذا التشبيه ليس من جهة الحلاوة نفسها وجنسها ولكن من مقتضى لها وصفة تتجدد في النفس بسببها... حتى لو تمثلت الحالتان للعيون لكانتا تريان على صورة واحدة ولو حدثا من التناسب على حد الحمرة من الخد والحمرة من الورد، وليس ههنا عبارة أخص بهذا البيان من التأول... واذ تقررت هذه الجملة حصل من العلم بها أن التشبيه الحقيقي الأصلي هو الضرب الأول، وان هذا الضرب، الثاني، فرع له ومرتب عليه، ويزيد ذلك بيانا ان مدار التشبيه على انه يقتضي ضربا من الاشتراك ومعلوم ان الاشتراك في نفس الصفة أسبق في التصوّر من الاشتراك في مقتضى الصفة كما ان الصفة نفسها مقدمة في الوهم على مقتضاها، فالحلاوة اولا ثم انها تقتضي اللذة في نفس الذائق لها... وهكذا تراه في العرف والمعقول... ومعلوم ان هذه القضية إنما توجد على الإطلاق والوجود الحقيقي في الضرب الأول، وأما الضرب الثاني فأنما يجيء فيه على سبيل التقدير والتنزيل، فأما ان لاتجد فصلا بين ما يقتضيه العسل في نفس الذائق وما يحصل باللفظ المرضي والكلام المقبول في نفس السامع فمما لا يمكن ادعاؤه الا على نوع من المقاربة أو

المجازفة فأما على التحقيق والقطع فلا، فالمشابهات المتأولة التي ينتزعها العقل من الشيء للشيء لا تكون في حد المشابهات الأصلية الظاهرة بل الشبه العقلي كأن الشيء به يكون مشبه بالمشبه به)[٩].

وبذلك رسم عبد القاهر خطا بيانيا لمفهوم التخييل يبدأ بتناظر الصفات بين الأشكال والصور ويتحول ذلك الى ما يماثل الوجود الحقيقي فتكون شجاعة الأسد قرين الرجل الشجاع، بل تكون حقيقة فيه، ولكن حقيقة الحلاوة في العسل ووضوح الحُجة لا تكون حقيقة في اللفظ، ووضاءة الشمس إنما يكون وجود هذه الصفات وجودا مؤولا، اي متخيلا، لأنه وجود معنى، وتصور حال، لا صورة وجود وحقيقة حيث يعتمد الشاعر الاتساع والتخييل ويدعي الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل وحيث يقصد التلطف والتأويل ويذهب بالقول مذهب المبالغة والإغراق في المدح والذم والوصف والنعت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والأغراض، وهناك يجد الشاعر سبيلا الى ان يبدع ويزيد ويبدي في اختراع الصور ويعيد)[١٠]. فالتخييل في هذه الرؤية قرين التصوير فهو انعكاس للصور والأشكال في العقل واعادة لتركيب هذه الصور في بنية الشعر(حتى يكون القياس قياس أشياء يبالغ في مزاجها حتى تتحد وتخرج عن أن تعرف صورة كل واحد منها على الانفراد بل تبطل صورها المفردة التي كانت قبل المزاج وتحدث صورة خاصة)[١١]. وعلى هذا فالتخييل في مفهوم عبد القاهر لا يقع الا في المعاني، وهو بذلك يفارق مفهوم المحاكاة لأن التخييل يحرر العقل من قيود المحسوسات فيركّب صورا ابداعية لم تعرض للحس من قبل (فتوقّعُ الائتلاف بين أشد المختلفات تباعدا وتلغي حدود الزمان وأطر المكان وتنطلق الى آفاق فسيحة)[١٢].

وعلى هذا كان التخييل رديفا للتصوير عند عبد القاهر، على خلاف ما ذهب اليه شكري عياد[١٣]، لأن الصورة المتخيلة عنده (انبثاق نفسي تتحول فيه الأشياء الى خلق جديد)[١٤]. بينما ينبغي (أن ينظر في المحاكاة التشبيهية من جهات فمن ذلك جهة الوجود والغرض... وينبغي أن تكون المحاكاة في الأمور المحسوسة)[١٥].

ويمكن بعد هذا القول أن مفهوم التخييل عند عبد القاهر يموه الحقيقة المحسوسة ويغيبها في العقل ثم يعيد (تصويرها حسب رؤية الشاعر لها من خلال مخيلته وأحاسيسه)[١٦] . وعلى هذا قال : (ان الذي أريده بالتخييل.. ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا، ويدعي دعوى لا طريق الى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى.. من ضروب التخييل، التي هي أظهر أمرا في البعد عن الحقيقة واكشف وجها في انه خداع للعقل وضرب من التزييف)[١٧] .

لذلك وضع التخييل في المنظور البلاغي بوصفه معنى من المعاني التي تتشكل في ضربي التشبيه وتبعا لتشكيل وجه الشبه الذي يعكس طبيعة الصورة وأوصافها المنظورة بين طرفي التشبيه، وهو مفهوم تفرد به عبد القاهر خصص به الجانب البلاغي في التخييل وقرر قيمته في بنية الشعر. فالمعاني الشعرية تنقسم الى قسمين، عقلي وتخييلي. والمعنى العقلي كما يصفه عبد القاهر صحيح المجرى في الشعر والكتابة والبيان والخطابة، يشهد العقل بصحتها ونجد أمثلة ذلك في أدب المواعظ والحكم والأمثال، ومثاله قول الشاعر:

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فمعناه : (معنى معقول لم يزل العقلاء يقضون بصحته، ويرى العارفون بالسياسة الأخذ بسنته).[١٨]

وأما القسم التخييلي: فهو الذي لا يمكن أن يقال أنه صدق، وأن ما أثبته ثابت وما نفاه منفي، وهو كثير المسالك يأتي على وجوه، فمنه ما يجيء مصنوعا أستعين عليه بالرفق والحذق حتى اعطى شبها من الحق والصدق باحتجاج يُخيّل وقياس يصنع فيه ويُعمل، كقول أبي تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

قال : (ومعلوم أنه قياس تخييل وايهام لا تحصيل واحكام فالعلة في أن السيل لا يستقر على الأمكنة العالية، أن الماء سيّال لايثبت... وليس في الكريم والمال شيء من هذه الخلال) ومثال ما هو أقوى من هذا في الظن بأنه صدق وهو على التخييل قول الشاعر:

الشيب كره وكره أن يفارقني أعجب بشيء على البغضاء مودود

موضوع الشعر والخطابة ان يجعلو اجتماع الشيئين في وصف علّة الحكم يريدونه وان لم يكن كذلك في المعقول ومقتضيات العقول)[١٩] .

ويتجلى المفهوم البلاغي للتخييل عند عبد القاهر فيما اصطلح عليه بحسن التعليل في الدراسات البلاغية، قال : (ونوع آخر وهو أن يدعي في الصفة الثابتة للشيء انه إنما كان لعلة يصنعها الشاعر ويختلقها اما لأمر يرجع الى تعظيم الممدوح أو تعظيم أمر من الأمور)[٢٠] ووسم هذا النوع من التخييل بالفن لأنه يعتمد حذق الشاعر في توليد الصور وجمع أطرافها المتباعدة بخلق العلل المسوّغة لخداع العقل وقبولها، قال: ويدخل في هذا الفن قول المتنبي:

لم تحكِ نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرُحضاء

فأنه وان كان الأصل في التشبيه أن يُشبه الجواد بالغيث، وان نزول المطر لا علّة له في العادة، ولكنه جعل له علّة الغيرة من كرم الممدوح، (فوضع المعنى وضعا وصوّرهُ في صورة خرج معها الى ما لا أصل له في التشبيه)[٢١] وقريب منه في أن أصله التشبيه ثم باعده بالصنعة في تشبيهه وخلع عنه صورته خلعا قوله :

وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا

فعقد مناسبة التشبيه بين كرم أصول الممدوح وعراقتها وبين فوح الشذا من الرياض الطيبة النّبت، وهي علّة اختلقها الشاعر لتشكيل الصورة، وهو ما تسميه الدراسات الحديثة بالتخيل الانشائي او الابتكاري (وهو في حقيقته استحضار صور أشياء لم يسبق ادراكها في جملتها ادراكا حسّيا،... والجديد فيها هو التركيب والتأليف بين العناصر المألوفة لاخراج صورة غير مألوفة في عالم الواقع... وانما لها وجود متخيّل)[٢٢]. وعليه فأن وعي عبد القاهر البلاغي للتخييل تقرّه الدراسات الحديثة حيث يقول احد الباحثين في نظرية الأدب : (ينشأ التخييل عن التصور).[٢٣] ويورد هذا المعنى نفسه مجدي وهبة في معجمه بقوله : (التخييل تأليف صور ذهنية تحاكي ظواهر الطبيعة وان لم تعبر عن شيء حقيقي موجود، ومن معانيه ايضا، القدرة على توليف الصور توليفا خادعا للعقل).[٢٤]

ولأن مفهوم عبد القاهر للتخييل هو تمويه للحقيقة وتصويرها حسب رؤية الشاعر لها وهو مفهوم يرتكز على رفض الشاعر للمنظور الحسي، فيعيد تركيبه بصورة فنية، فقد اقترب بذلك (من فهم شراح ارسطو... وبعض نقاد الشعر الذين

تأثروا بهم)[٢٥] اذ كان من طبع الشاعر كما يرى أرسطو(أن يكون تصور الشيء فيه ادراكا منه له، فكانت صورته اللازمة هي بناؤها ولايقبل غيرها.. فأن قوة الحس له صوره او هو مخالط لصورة ويقبل من خارج صورا اخرى)[٢٦] وعليه فأن التخييل يتفرق الى عدة قوى فاعلة:(كالوهم والفكر وحافظة : كالمصوّرة والمذكرة).[٢٧] ويوضح أبن سينا مراد أرسطو من التخييل بقوله : (يعني ان العضو الحاسّ يتكيف بكيفية المحسوس.. فالأشياء المحسوسة تغيب وتبقى صورها في التخيُّل، وكذلك قد تتجرد وتبقى في العقل... فكأن فعل التخيل يُرى أنه حركة ما، فهو حركة لاتكون الا بعد حركة هي للحس، فاذا تحرك الشيء المحسوس وأخذ مثاله تحرك التخيُّل عنه وأخذ مثاله أخذا آخر وحفظه).[٢٨] وعلى هذا الأعتبار حسم حازم القرطاجني مقولة الصدق والكذب في التشكيل الصوري للغة الشعرية بقوله : (وليس يعد شعرا من حيث هو صدق ولا من حيث هو كذب، بل من حيث هو كلام مُخيّل)[٢٩] وقال :(فالتخييل هو المعتبر في صناعته).[٣٠] فالصورة التخييلية لا تحكمها منطقية القياس الحسي، لأن التخييل عملية دينامية كما يقول أحد الباحثين وان الصورة في هذا السياق (رابطة بين الخيال والادراك)[٣١] فهي صورة ايحائية تستند الى تذكر الشاعر وخصوصيته النفسية في حضور وغياب عناصر الصورة. (واذا كان التخييل ناتجاعن الاحساس) فأن صور التخييل مشابهة لها وليست هي، وانما هي صورة احتمالية (ابداعية) لاينطبق عليها الصدق والكذب (اذ الصدق والكذب ادخل في احكام التناقض والقياس، المنطقي، ولاشأن للتخييل الشعري بهما)[٣٢]ويقرر هذه الحقيقة أبن سينا بتعريفه **التخييل** بأنه: (انفعال من تعجب او تعظيم أو غم او نشاط من غير ان يكون الغرض بالمقول اعتقاد البتة)[٣٣].

وليس من شك فأن منطلق الفلاسفة العرب في مفهوم التخييل يرتكز على مفهوم المحاكاة الارسطية ونزوع الانسان النفسي الى الانسجام والايقاع. والتصوير انعكاس لهذه النزعة التي تؤول الى المخيلة لتعيد تشكيلها بما يلائم دواخل النفس الانسانية فتُسر بها، ألاترى أن الانسان يُسرُّ بما يصوره ويمثله ولكنه يَعاف الاشياء على حقيقتها[٣٤] وعليه ذهب الفارابي الذي تنسب اليه الدراسات الحديثة الفضل في اشاعة مصطلح التخييل الى القول : (ومن هذه المحاكية، ما هو اتم محاكاة ومنها

ما هو أنقص محاكاة والاستقصاء في الاثم منها والانقص انما يليق بالشعراء)[٣٥] ويبلور الفارابي فكرة المحاكاة الارسطية ويضعها موضعا وسطا بين المفهوم الفلسفي والمفهوم البلاغي، اذ جعل قصدية للشاعر تخيّل السامع لها، واعتمد لذلك المتلقي في تقويم ابعاد الصورة قال : (يعرض لنا عند استماعنا الأقاويل الشعرية عن التخييل الذي يقع عنها في انفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا الى الشيئ الذي يشبه ما نعاف، فاننا من ساعتنا يخيل لنا في ذلك الشيء انه مما يعاف فتنفر انفسنا منه، فتتجنبه، وان تيقنا انه ليس في الحقيقة كما خيّل لنا، فننفعلُ فيما تخيله لنا الأقاويل الشعرية وان علمنا ان الأمر ليس كذلك، كفعلنا فيها لو تيقنا أن الأمر كما خيّله لنا ذلك القول، فأن الانسان كثيرا مما تتبع انكاره تخيلاته).[٣٦] وهو الجانب الذي عُرف بالتزيين والتقبيح في المحاكاة وهو :(ايحاء أو خلق لحالة نفسية في ذات المتلقي هي حالة النفور او القبول)[٣٧] التي أرجعها أبن سينا الى حقيقة التخييل الذي هو :(انفعال من تعجب او تعظيم)[٣٨]، والمُخيّلِ هو :(الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير رويةٍ وفكر واختيار وبالجملته تنفعل له انفعالا نفسيا غير فكري، سواء كان المقول مصدقا به او غير مصدّق).[٣٩]ومن المصادفات التي تفرض القول أن عبد القاهر يردد عبارة أبن سينا هذه في حدّه المعاني التخييلية، قال : (واما القسم التخييلي فهو الذي لا يمكن ان يقال انه صدق، وان ما أثبته ثابت، وما نفاه منفي).[٤٠] ويتعدى الأمر المصادفة الى القصد، حيث نجد عبد القاهر ينقل اقوال أبن سينا ويحرّف الكلم كضرب من ضروب التخييل التي تموه بها الحقيقة... يقول ابن سينا : (واما التخييلات والمحاكيات فلا تحصر ولا تحد... بل المستحسن فيه المخترع المبتدع). وردد بعده عبد القاهر :(وهو مفتن المذاهب، كثير المسالك لا يكاد يحصر الا تقريبا... ويأتي على درجات فمنه ما يجيء مصنوعا قد تُلطِف فيه واستعين عليه بالرفق والحذق)[٤٢] ولأن الشعر عند أبن سينا:(هو كلام مُخيّل مؤلف من أقوال موزونه)[٤٣] فأن الأقاويل المُخيلّة أما أن تكون في التشبيه (واما على سبيل أخذ الشيء نفسه لا على ماهو عليه بل على سبيل التبديل وهو الأستعارة أو المجاز)[٤٤] فأوقع التخييل فيما أصطلح عليه عند البلاغيين في حيز الصورة البيانيةِ، التي ترتكز في مفهوم عبد القاهر على **معنى المعنى**. وخلاصة القول أن

الفارابي هو الذي فسر المحاكاة الارسطية واصطلح عليها بالتخييل واوضح الصلة بين الشعر والتخييل، ويرجع فضل الفارابي كما يذهب الباحثون الى انه (اقام الفكرة الأرسطية على تمثل الغاية من الشعر فيما يوحي به من وقفة سلوكية يدفع الشاعر اليها المتلقي بأقاويل مخيلة بينها وبين السلوك المرتجى علاقة نفسية قوية، بمعنى أن القصيدة تقدم لمخيلة المتلقي مجموعة من الصور تستدعي من ذاكرته طائفة من الخبرات المختزنة، تتجانس محتوياتها مع صور القصيدة مما يفرض على المتلقي حالة نفسية تجعله يقف ضد موضوع التخييل الشعري أو معه)[٤٥].

اما أبن سينا فيتفق مع الفارابي في فهم المحاكاة ولكنه ربط التخييل باثارة التعجب والانفعال (وهو ربط يعني ان أخيلة الشعر تبعث في المتلقي اعجابا بالصور التي تبدعها مخيلة الشاعر من المعطي الحسي ان الاعجاب في هذا السياق غير دال... وانما الدال ان نربط بين التخييل واثارة الدهشة... اذ التخييل من شأنه ان ينفعل له المتلقي بغير روية فكرية)[٤٦]. هذا الانفعال الذي يجعل المتلقي يقبل دعوى الشاعر ويخدع نفسه في قبول عكس التشبيه وجعل الفروع اصولا والاصول فروعا (ويخرج عن الظاهر خروجا ظاهرا ويبعد عنه بعدا شديدا)[٤٧]على سبيل التأول والتخيل. وبذلك وحّد التخييل مفهوم الفلاسفة وعبد القاهر في النظر الى التصوير: بأنه جوهر العملية الشعرية وان نظم المعاني العقلية هو نسخ للحقيقة، فلا يثير الدهشة والانفعال. وعليه فقد ثبت : (ان تصوير الشبه بين المختلفين في الجنس مما يحرك قوى الاستحسان، ويثير الكامن من الاستظراف)[٤٨] كما يقول عبد القاهر.

مصادر البحث ومراجعه :

١- نهاية الايجاز ، فخر الدين الرازي ، ت، بكري الشيخ أمين ، ص ١٩٠ .

٢- المصدر السابق، ص١٩٠ .

٣- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ت ، هـ، ريتر ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

٤- المصدر نفسه ، ص ٢٠٥.

٥- المصدر نفسه ، ص ٢٠٧-٢٠٩ .

٦- نهاية الايجاز، ص ١٩٣-١٩٤ .

٧- أسرار البلاغة، ص ٩٠ .

٨- المصدر نفسه ، ص ٨١-٨٢ .

٩- المصدر نفسه ، ص ٨٨-٩٠.

١٠- المصدر نفسه ، ص٢٥٠.

١١- المصدر نفسه ، ص٩١.

١٢- الصورة الفنية ، جابر عصفور ، ص ٤٠ ، وينظر التخييل في الدراسات البلاغية والنقدية نهلة بنيان ، ص ١٩.

١٣- كتاب ارسطو طاليس في الشعر ، ت ، شكري عياد ، ص ٢٥٨ .

١٤- فلسفة البلاغة ، رجاء عبد ، ط٢ ، ص ٤١٦.

١٥- منهاج البلغاء ، حازم القرطاجني ، ت ، الحبيب بلخوجة ، ص١١١.

١٦- من قضايا الشعر والنثر ، عثمان موافي ، ص ١٢٤.

١٧- اسرار البلاغة ، ص ٢٥٣.

١٨- المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

١٩- المصدر نفسه، ص ٢٤٥-٢٤٨.

٢٠- المصدر نفسه، ص ٢٥٥.

٢١- المصدر نفسه، ص٢٥٦ ، وينظر الايضاح للقزويني ، ت ، اساتذة في الازهر ، ج٢ ، ص ٣٨٦.

٢٢- في نظرية الادب ، د. شكري عزيز ماضي ، ص ١٤٤.

٢٣- المصدر نفسه، ص ١٤٤.

٢٤- معجم مصطلحات الادب، مجدي وهبة، مادة يتصور، يتخيل، ص٢٤٠-٢٤١.

٢٥- من قضايا الشعر والنثر ، ص ١٢٤.

٢٦- ارسطو عند العرب ، دراسة ونصوص غير منشورة ، عبد الرحمن بدوي، ص ٩٩.

٢٧- المصدر نفسه ، ص ٩٩.

٢٨- المصدر نفسه ، ص ٩٧.

٢٩- منهاج البلغاء ، ص ٩٩.

٣٠- المصدر نفسه .

٣١- الخيال مفهوماته و وظائفه ، عاطف جودة نصر ، ص ١٠.

٣٢- المصدر نفسه، ص١٥٠.

٣٣- كتاب السجموع او الحكمة العروضية في معاني الشعر ، ص ١٥.

٣٤- كتاب الشعر لأرسطو ، ت ، عبد الرحمن بدوي ، ص ٩١.

٣٥- المصدر نفسه، ص ١٥٠.

٣٦- احصاء العلوم ، ص ٦٧ - ٦٨ .

٣٧- نظريات الشعر عند العرب ، مصطفى الحوزو ، ص ١١٦.

٣٨- الحكمة العروضية في معاني الشعر ، أبن سينا ، ص ١٥.

٣٩- فن الشعر ، كتاب الشفا ، أبن سينا ، ت ، بدوي ، ص ١٦١.

٤٠- اسرار البلاغة، ص ٢٤٥.

٤١- فن الشعر ، ص ١٦١-١٦٢.

٤٢- اسرار البلاغة ، ص ٢٤٥.

٤٣- فن الشعر ، من كتاب الشفا ، ص١٦١.

٤٤- المصدر نفسه ، ص ١٦٩.

٤٥- الخيال ، ص ١٤٨-١٤٩.

٤٦- المصدر نفسه، ص ١٤٩.

٤٧- أسرار البلاغة ، ص ٢٠٧.

٤٨- المصدر نفسه ، ص ١١٨.